## بحث رقم (٢)

# التصوف في العصر السلجوقي الأول
# ٤٢٩-٤٨٥هـ/١٠٣٧-١٠٩٢م

**د. نصر عبد المهدي معوض عبد الفتاح**

مدرس التاريخ الإسلامي بكلية الآداب - جامعة بنها

# التصوف في العصر السلجوقي الأول

## ٤٢٩-٤٨٥هـ/١٠٣٧-١٠٩٢م

**د. نصر عبد المهدي معوض عبد الفتاح**

مدرس التاريخ الإسلامي بكلية الآداب - جامعة بنها

nama599@yahoo.com

دخل السلاجقة الإسلام على المذهب السني الحنفي مذهب الخلافة العباسية آنذاك وتعصبوا له ودافعوا عنه [١]، وظهر ذلك منذ الوهلة الأولى عندما أظهر طغرلبك [٢] (٤٢٩ ــ ٤٥٥ هـ/ ١٠٣٧ ــ ١٠٦٣م) اتباعه للأيديولوجية التقليدية السنية للخلافة العباسية [٣]، ومنذ عهد السلطان ألب أرسلان [٤] (٤٥٥ - ٤٦٣ هـ/ ١٠٦٣ - ١٠٧٢م) مال السلاجقة إلى الشافعية، واتخذوا وزيراً شافعياً أشعرياً [٥] هو نظام الملك الطوسي [٦] ت ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢م الذي أسس المدارس النظامية لمقاومة المد الشيعي من الناحية الفكرية [٧]، واكتسبت حركة التعليم المدرسي القائم على الفقه الشافعي في تلك المدارس الطابع الرسمي على يد ذلك الوزير.

ومال السلاجقة إلى التصوف وانخرطوا فيه، ودافعوا عن الفرق الصوفية، بل وقدروا علماء التصوف وشيوخه، ساعد على ذلك اتصاف الصوفية بعدم التعصب الأمر الذي أكسبهم حب الناس والوزراء والأمراء والسلاطين؛ إذ كانوا بعيدين عن المجادلات والمنازعات والصراعات المذهبية التي كانت قائمة بين مذاهب أهل السنة والشيعة، ورضوا بالزهد من الدنيا واكتفوا به، فنتج عن ذلك كله حب العامة والخاصة لهم [٨].

من هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يهدف إلى إبراز أثر التصوف في العصر السلجوقي الأول، والدور الذي لعبه أعلام الصوفية خلاله، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي السردي الوصفي التحليلي القائم على وصف وسرد وتحليل الأحداث من خلال ما توفر من مصادر ومراجع.

لقد اختلف العلماء في تحديد أسباب تسمية تلك الجماعة بالمتصوفة؛ حيث ورد مفهوم التصوف في معاجم اللغة العربية تحت مادة "صوف" على عدة معان منها إطلاق كلمة صوف على الصوف المعروف من شعر الحيوانات [٩]؛ فنسب الصوفية بذلك إلى ظاهر اللباس [١٠] حيث أن تلك الجماعة آثرت لبس الصوف الخشن كدليل على التقشف

والخشونة وجرت عاداتهم في ذلك الوقت عليه، وأحياناً كانوا يلبسون الثياب المرقعة، ولعل مرجع ذلك إلى رغبتهم في التميز عن غيرهم بإظهار الزهد والعزوف عن الدنيا، وقد أنكر بعض العلماء فعلتهم هذه [١١]، وذكر الفيروزآبادي [١٢] أن الصوف بالضم (هم قوم من أفناء القبائل ، تجمعوا فتشبكوا كتشبك الصوفة)، وقيل إنهم سموا بذلك نسبة إلى أهل الصفة الذين نزلوا في مسجد رسول الله ﷺ فهم الرعيل الأول من رجال التصوف ، كما قيل من الصف أي أنهم من الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله سبحانه وتعالى وتسابقهم في سائر الطاعات فهم رجال أفرغوا أنفسهم للعبادة والتفقه[١٣].

أما ابن خلدون [١٤] فقد عرف التصوف بقوله " العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ".

مر التصوف بمراحل تاريخية مختلفة، وتميز كل دور من أدواره بخصائص مميزة ، لمع خلالها العديد من الشخصيات البارزة التي تركت أثرها في بيئتها المعاصرة وعلى العصور اللاحقة [١٥] ؛ اتسمت المرحلة الأولى من عمر التصوف بالزهد حيث اعتزل بعض المسلمين الحياة تعففاً منهم ، ويعد الحسن البصري[١٦] مثالاً لهذه الحركة خلال مرحلتها الأولى إبان القرنين الأول والثاني الهجريين ، أما خلال المرحلة الثانية التي امتدت عبر القرنين الثالث والرابع الهجريين فقد تطور الزهد ولم يعد فردياً ، فقد أضحى التصوف فرقة منظمة لها أصولها وفروعها وآدابها ورسومها الخاصة [١٧] .

وفي غضون تلك المرحلة وخلال القرن الرابع الهجري ظهر السلاجقة على مسرح الأحداث ، ولقي التصوف رواجاً كبيراً في العصر السلجوقي الأول، وأصبح التصوف من مظاهر ذلك العصر، حيث اعتنقه جماعة من العلماء والمشايخ والشعراء والأمراء[١٨] ، وقد وقفت عوامل عديدة كانت وراء ذلك الرواج في تلك الفترة كان من بينها ما ساد الحياة السياسية من اضطراب وتشتت ومنازعات، وشيوع للتعصب والخرافات، وكثرة النزاع والصراع بين الفرق الإسلامية المختلفة[١٩] ، يضاف إلى ذلك عداوة أهل العلم بعضهم لبعض وغلبة الجفاف على المباحث العلمية والفلسفية، واستخدام العلم والفلسفة أداة للمجادلات المذهبية، وجعل المباحث العلمية محصورة داخل نطاق الخلافات المذهبية[٢٠]، ومن ثم كانت تلك الأسباب معولاً لانحراف العلم عن محوره الحقيقي الذي

هو البحث عن حقائق الأشياء، وشاع ضيق النظر، وأصبحت الحكمة والفلسفة خادمتين لمجادلات أصحاب المذاهب ومناظراتهم (٢١).

بالإضافة إلى ذلك فإن الصوفية امتازوا بسلامة الفكر والفقه، والأخلاق المحمودة، كما أن أفق تفكيرهم كان أوسع بكثير عن غيرهم من المتعصبين، وصبغ الصوفية تعاليمهم بالصبغة الدينية، وزهدوا في الدنيا، وحطامها الزائل، ونأوا بأنفسهم عن النزاع بين الفرق المختلفة مستعملين سياسة السلام مع الجميع (٢٢) في وقت دب النزاع فيه بين الفرق الإسلامية الأخرى (٢٣).

لقد أوجدت روح النزاع بين الفرق الإسلامية شيئاً من السأم لدى الناس، فمالوا إلى شيء من الترويح والصفاء، وكان شيوخ الصوفية يحاولون القيام بهذه المهمة لبعدهم عن التعصب، فأظهروا أنفسهم في صورة دعاة للإصلاح والصفاء والعدل والوفاء، فبدى للناس أنهم عامل ملطف في ذلك الجو الملغم بالأحداث المختلفة، والتيارات المتعارضة فهرعوا إلى التصوف هرباً من جور الزمان وقسوته، وكثرت مجالس الصوفية، وأقبل عليها العامة والخاصة، ولقد اشتدت هذه النزعة لديهم ووجدوا فيها فراراً من جور الزمان إلى ساعة في صحبة الصوفية بقلب فارغ(٢٤) .

كل تلك العوامل أثرت في ذيوع التصوف في العصر السلجوقي الأول، ويسرت السبيل أمام الصوفية لنشر تعاليمهم بين الناس الذين لم يعثروا في علم الكلام على ما يقنع نفوسهم المولعة بحب الله تعالى، ففضلوا التقرب إلى الله تعالى عن طريق الزهد والتقشف ، ومثل التصوف ـ حينذاك ـ حركة مضادة للنظر العقلي في الدين معتمداً على أساس نفسي هو تشويق المرء إلى أن يتقرب إلى الله تقرباً فردياً مباشراً (٢٥) ، مما أدى إلى انتشار التصوف، وبروز طبقة المتصوفة، وكثرة المتمسحين بها، ووجد شيوخ الصوفية في هذا فرصة مواتية لنشر تعاليمهم بين الناس، وخصوصاً بين طبقات العمال والصناع والفقراء، فضموا الكثيرين من هؤلاء إلى صفوفهم، وعظم تأثيرهم في حياة الناس (٢٦) ، ومثل التصوف في العصر السلجوقي الأول نزعة روحية سلوكية لا تعرف حدوداً مكانية، ولم تختص به فرقة دون أخرى (٢٧).

وكان السلاجقة لبداوتهم، وغلبة الصبغة القبلية عليهم، وجهلهم بالدين وتعاليمه يعجبون بالمظاهر البراقة، فراقهم مظهر طوائف الصوفية، وأعجبوا بتصرفات شيوخها، فبالغوا في احترامهم، وليس أدل على ذلك من زيارة السلطان طغرلبك السلجوقي أول

سلاطين السلاجقة لبابا طاهر العريان الشاعر الصوفي المعروف في همذان [٢٨] ؛ فقد روى الراوندي [٢٩] أن السلطان طغرلبك عندما دخل مدينة همذان كان بها ثلاثة من الأولياء هم بابا طاهر العريان ، بابا جعفر، الشيخ حمشا، وكانوا يقفون على جبل هناك على باب همذان يعرف باسم " جبل الخضر" ، فلما وقع نظر السلطان عليهم ترجل عن جواده، وأخذ كوكبة من العسكر ثم سار ومعه وزيره عميد الملك الكندري حتى أتاهم وقبل أيديهم، واستمع إلى نصائحهم فقال له بابا طاهر العريان: أيها التركي، ماذا عساك فاعل بخلق الله؟ قال السلطان ما تأمرني به !، فقال بابا طاهر: افعل ما أمر الله به عندما قال ۞ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ** ۞ [٣٠] . فبكى السلطان طغرلبك وقال سأفعل ذلك، وتناول بابا طاهر العريان يد السلطان السلجوقي، وقال له هل تقبل عهدي؟ قال السلطان: نعم إني أقبله، ويكمل الراوندي قائلاً: إن بابا طاهر كان يضع في إصبعه رأس إبريق مكسور أعتاد أن يتوضأ منه سنوات طويلة فأخرجه من إصبعه، ووضعه في إصبع السلطان طغرلبك وقال له: (لقد وضعت في يدك ملك العالم فالزم العدل) فكان طغرلبك يحمل دائماً رأس الإبريق بين التعاويذ التي يحملها فإذا قامت معركة من المعارك أخرجه، ووضعه في إصبعه ، وهذه القصة وإن كان فيها شيء من المبالغة، إلا أنها تدل على توقير سلاطين السلاجقة لرجال الصوفية، وحبهم لهم، والاستماع لنصائحهم وتنفيذها، كما تدل دلالة قاطعة على بداوة طغرلبك، وزهد الصوفية في الدنيا[٣١].

ولم يكن السلطان طغرلبك هو السلطان الوحيد من سلاطين السلاجقة الأوائل الذي مال إلى الصوفية، وأحبهم وانشغل بهم، وانصاع لأوامرهم بتنفيذها فقد جاء السلطان ألب أرسلان وابنه السلطان ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م) اللذين سارا على نفس النهج، فلقد حوت دولتهم أعداداً هائلة من الصوفية من شعراء ومشايخ وكتاب ووزراء.

ولم يكن الوزير السلجوقي القدير نظام الملك الطوسي بأقل من سلاطين السلاجقة في العصر الأول ؛ فعلى الرغم من أشعريته المعروفة [٣٢] ، إلا أنه كان يحب الصوفية، ويعطف عليهم، وكانوا محط أنظاره، ومورد عنايته، فقد قيل إنه لم يكن ليعير اهتمامه لغير الأئمة والمتصوفة [٣٣]؛ ومما عرف أيضاً عن الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي أنه كان مريداً لأبى سعيد بن أبي الخير [٣٤] وكان مجلس ذلك الوزير عامراً بالفقهاء والصوفية ووصف بأنه كان كثير الإنعام عليهم [٣٥] وكان إذا قدم عليه ضياء الدين الجويني النيسابوري المعروف بإمام الحرمين [٣٦] وأبو القاسم القشيري [٣٧] بالغ

في إكرامهما[٣٨]، ومما يروى عنه تبجيله للشيخ أبي علي الفارمذي [٣٩] أحد أقطاب الصوفية في العصر السلجوقي الأول إذا دخل عليه ذلك الشيخ حيث كان يقوم من مقامه ويجلسه لأنه كان يذكره بعيوب نفسه، فتنكسر ويتراجع عن كثير من الظلم [٤٠]. وكان نظام الملك ينفق على المتصوفة سنوياً أموالاً كثيرة ويؤمن لهم نفقاتهم، فقد أنفق ثمانين ألف دينار عليهم في إحدى المرات[٤١]، وكان هذا سبباً من أسباب الوشاية به عند سلطانه ملكشاه [٤٢]، كما اهتم ببناء وتعمير خانقاواتهم [٤٣].

لقد زخر العصر السلجوقي الأول بالعديد من الشعراء والكتاب المتصوفة الذين تركوا آثارهم المشهورة ، ومن بين هؤلاء **بابا طاهر العريان** الذي يعد من أشهر المتصوفة في بلاد خراسان وفارس، ولد وعاش في همذان فلقب بالهمذاني نسبة إليها، كما كان يلقب باللوري نسبة إلى لورستان إحدى نواحي همذان [٤٤] ويعرف أيضاً بالعريان وقد لقب بذلك اللقب لغزارة علمه التي تقود إلى التعرف على أصل الأشياء وحقيقتها أي تعرية الشيء من قشرته أو ما يحيط به لكي يكون شفافاً واضحاً وجلياً في عرض حقائق الأشياء.

وقد اختلف العلماء في تحديد عصر بابا طاهر، فجعله البعض من رجال القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس [٤٥] ، وجعله البعض الآخر من رجال القرن السادس الهجري أو أواخر القرن السابع [٤٦] ، ولكن الراوندي ذكر في كتابه راحة الصدور أن السلطان طغرلبك التقى بثلاثة من شيوخ الصوفية[٤٧]، وعلى رأسهم بابا طاهر العريان في في همذان ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، ومن هنا استنتج براون[٤٨] أنه إذا وضعنا في الاعتبار أن كتاب راحة الصدور قد ألف عام ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، وهو من أقدم المصادر وأقربها عهداً إلى بابا طاهر وأنه أيضاً من أوثق المصادر وأدقها في تاريخ الدولة السلجوقية، أمكننا أن نستخلص من تلك الإشارة أن بابا طاهر العريان كان حياً عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، وأنه كان قد قارب الخمسين من عمره أو تجاوزها، وبناء على هذا يمكن القول أن بابا طاهر ولد في أواخر القرن الرابع الهجري، وتوفي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وأنه عاصر السلطان طغرلبك السلجوقي[٤٩].

أما عن شخصية بابا طاهر، فقد قدمته إلينا جميع المصادر على أنه كان شيخاً تقياً يوصف بالولاية، ورجلاً من أقطاب الصوفية أصحاب المقامات والكرامات، معتكفاً مغموراً درويشاً[٥٠]، متواضعاً تواضعاً أضحى منهجاً للسالكين فيما بعد ، وكان على قدر كبير من الثقافة الدينية ، فهو أشار إلى آيات من القرآن الكريم في ثنايا شعره ولمح إلى

قصص دينية ذكرها الكتاب الكريم، وتمتع بابا طاهر العريان بثقافة تاريخية في ذكره لكبرياء ومصرع الحسين بن علي رضي الله عنهما، وغير ذلك، وكان يجيد اللغة العربية إجادة كاملة، واعتنق التشيع(٥١) .

كان بابا طاهر من أشهر شعراء الرباعيات (٥٢)؛ وله مكانة مرموقة بين شعراء الصوفية، وآثاره هي التي تشهد بذلك، فله مؤلفات شعرية صوفية (٥٣) من بينها قوله:

**سراسر مال دنيا سوتني بي**

**نظر از مال دنيا دوتني بي**

**غم ودردي كه دردل امروز**

**براي روز حشر اند وتني بي**

وترجمته

**إن جميع مال الدنيا مآله إلى العدم والفناء**

**فاصرف نظرك عن متاع الدنيا**

**إن الهموم والآلام التي في قلبك**

**هي ذخيرتك ليوم الحشر** (٥٤)

يضاف إلى ذلك رسائل باللغتين العربية والفارسية مثل رسالته المشهورة (الكلمات القصار) وهي مجموعة من كلمات قصيرة تشرح عقائد الصوفية، وتتحدث عن العلم والمعرفة وعبادة الله تعالى (٥٥) ، وكذلك في الوجود والمحبة الإلهية، وتعتبر تلك الكتابات أنموذجاً رائعاً للأقوال الصوفية (٥٦).

أيضاً هناك **أبو سعيد بن أبي الخير محمد بن أحمد الميهني**؛ ولد عام ٣٥٧ هـ / ٩٦٧م في قرية ميهنة من أعمال خاوران بإقليم خراسان، وتلقى علومه الأولى بها وانتقل منها إلى مدينة مرو حيث أمضى سنوات في دراسة الفقه (٥٧)، وغادرها إلى سرخس لدراسة علوم الدين(٥٨)، ثم لم يلبث أن ترك دراسته واعتنق الصوفية، ومارس الرياضة الصوفية فترة طويلة(٥٩)، وانتهى به الأمر إلى أن أصبح من كبار مشايخ وشعراء الصوفية المعروفين في النصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وتوفى بقريته ميهنة عام٤٤٠هـ/١٠٤٩م(٦٠) .

عاصر أبو سعيد بن أبي الخير بابا طاهر العريان، وتتلمذ في صوفيته على يد كبار مشايخ عصره (٦١) أمثال شيخ أبي الفضل حسن السرخسي، وأبي العباس أحمد بن

محمد القصاب الآملي وأبي الحسن علي الخرقاني الخراساني، وأبي القاسم عبد الكريم القشيري صاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف، وقد لبس خلعة الطريقة على يد الصوفي الكبير أبي عبد الرحمن السلمي النيسابوري ت٤١٢هـ/١٠٢١م، ولكنه بلغ منزلة خاصة بين هؤلاء حتى أصبح من أشهر مشايخ الصوفية في العصر السلجوقي الأول.

والمعلومات كثيرة عن حياة أبي سعيد الميهني، فقد ألف عن تاريخ حياته كتاب " **أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد**"، كتبه أحد أحفاده وهو محمد بن المنور بن أبي سعيد بن أبي طاهر سعيد بن أبي سعيد بن أبي الخير [٦٢] ، وقد ألف هذا الكتاب فيما بين عامي ٥٥٢هـ ـ ٥٩٩هـ/١١٥٧-١٢٠٣م، لأن هذا الكتاب يتضمن إشارات إلى موت السلطان السلجوقي سنجر [٦٣] ( ٥١٣ ـ ٥٥٢ هـ/ ١١١٩ ـ ١١٥٧م ) ، كما أنه أهداه إلى ملك الغور غياث الدين أبي الفتح محمد بن سام ( ٥٥٨ ـ ٥٩٩ هـ / ١١٦٣ ـ ١٢٠٣م ) ثالث حكام الدولة الغورية [٦٤] . ويعتبر هذا الكتاب من أقدم الرسائل التي كتبت عن تراجم الأولياء، ومن أوضح الكتب التي صورت لنا حياة الصوفية في ذلك العصر [٦٥].

يأتي الشيخ أبو سعيد الميهني على رأس أعلام وشعراء التصوف في العصر السلجوقي الأول فهو الذي استخدم الرباعيات دون غيرها ليضمنها جميع الأفكار الصوفية، والفلسفية، والدينية، وكانت الفكرة الأساسية التي اعتمد عليها قائمة على أن الله سبحانه وتعالى هو المصدر الوحيد للكون والجمال وتجعله الجمال الحق والكون الحق، وفيه ينطوي كل ما هو غائب عن البصر، وبنوره ينكشف كل ما يقع عليه النظر، ويتصل بهذه الفكرة كل التعبيرات اللغوية والرمزية التي اشتملت عليها أشعاره، والتي تشتمل عليها لغة الصوفية أجمعين لأن الله عندهم هو الحبيب وهو المعشوق [٦٦] ، ومن بين الرباعيات التي تركها [٦٧]:

**يا حبيبي! لا توجد بأرض خاوران شوكة**

**ليس لها شأن معي ومع حالي**

**ومع لطفك ورقة جمالك**

**لا عاد علي في بذل مائة ألف روح**

لقد عرف الشيخ أبو سعيد الميهني الصوفي الحق بقوله "الصوفي سمي صوفياً لأنه يكون صافياً مقتدياً بأفعال أهل الصفة "[٦٨].

ووضع أبو سعيد الميهني شروطاً اعتبرها فرضاً على كل مقيم في الخانقاه وهي [٦٩]:

١ـ أن يكون ثوبه طاهراً لأن الله تعالى قال ۞ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ۞ [٧٠] ويكونوا أطهاراً دائماً لقول الله عز وجل ۞ **فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا** ۞ [٧١]

٢ . أن يجلس في مسجد أو بقعة من بقاع الخير، على نحو ما قال سبحانه وتعالى ۞ **يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ** ۞ [٧٢]

٣ . أن يؤدي الصلاة في أوقاتها جماعة كما قال عز وجل "۞ **وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ** ۞ [٧٣]

٤ ـ أن يصلي في الليل كثيراً كما قال سبحانه وتعالى ۞ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ** ۞ [٧٤]

٥ . أن يكثر في وقت السحر من الاستغفار والدعاء على نحو ما قال سبحانه وتعالى ۞ **وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ۞ [٧٥]

٦ . أن يقرأ كل ما يستطيع قراءته من القرآن وقت الفجر، وألا يتحدث بحديث آخر حتى طلوع الشمس، كما قال سبحانه وتعالى ۞ **إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا** ۞ [٧٦]

٧ . أن يشتغل في الفترة ما بين صلاة العشاء والنوم بورد أو ذكر كما قال سبحانه وتعالى ۞ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ** ۞ [٧٧]

٨ ـ أن يقبل المحتاجين والضعفاء وذوي القربى ولا يطردهم كما قال سبحانه وتعالى ۞ **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ۞ [٧٨]

٩ . ألا يأكل شيئاً دون إذن كما قال سبحانه وتعالى ۞ **وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا** ۞ [٧٩]

١٠ـ ألا يذهبوا دون أن يستأذن بعضهم بعضاً كما قال سبحانه وتعالى ۞ **وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ** ۞ [٨٠]

بالإضافة إلى ذلك بين الميهني أنه ينبغي على الصوفية أن يشغلوا أوقاتهم إما بالتعلم أو بقراءة الورد أو بفعل خير لإنسان أو توصيل شيء لمحتاج [٨١].

لقد كان الشيخ أبو سعيد الميهني متصوفاً بكل معاني الكلمة، عاشقاً للتصوف حتى طغى على كل حياته، ومما يروى من أخباره أن جماعة أن أخبروه بأن أحد الأولياء كان

يمشي على سطح الماء، وأن آخر كان يطير في الهواء، وأن ثالثاً كان يتنقل في طرفة عين من مدينة إلى مدينة فأجابهم بقوله "إن الضفدعة تستطيع أن تعوم في الماء، ويستطيع الخطاف أن ينزلق على سطحه، ويستطيع الغراب أن يطير في الهواء والفضاء، ويستطيع الشيطان في طرفة عين أن يتنقل بين المشارق والمغارب، ولكن جميع هذه الأشياء لا أهمية لها في رأيي، لأن الرجل الجدير بأسماء الرجال هو الذي يعيش مع سائر الناس، فيشتري منهم، ويبيع لهم، ويتزوج منهم، ويتعامل معهم، بشرط ألا يغفل لحظة واحدة عن ذكر الله" (٨٢).

ونال الشيخ مكانة رفيعة في عصره ولجأ إليه السلاطين والوزراء في العصر السلجوقي الأول، واتبع السلاجقة في تعاملهم معه القواعد المعمول بها عند التعامل مع الشيوخ والصوفية آنذاك من عدم الجرأة والتطاول عليهم ، والذهاب إليهم في أدب واحترام (٨٣)؛ فلقد عرف السلطان طغرلبك مكانة ذلك الشيخ في ميهنة ، وأثناء حروب طغرلبك في خراسان عام ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧م ذهب لزيارة أبي سعيد الميهني وبرفقته أخيه جغري بك (٨٤) ، فدخلا على الشيخ أبي سعيد الميهني وكان برفقته جماعة من الصوفية وتقدما وسلما عليه وقبلا يده ، ووقفا بين يديه ، فأحنى الشيخ رأسه لحظة ثم رفعها وقال لجغري بك لقد منحناك ملك خراسان ، ومنحنا طغرل ملك العراق ، فحياه الاثنان وعادا من ميهنة ، والتقت قواتهما بقوات السلطان مسعود الغزنوي في مرو وانتصروا على السلطان مسعود وانتقل الملك من الغزنويين إلى السلاجقة، وجلس جغري على العرش في خراسان ، وملك طغرلبك العراق(٨٥) .

أما إبراهيم ينال (٨٦) أخو السلطان طغرلبك فقد اتصف بالظلم في تعامله مع أهل نيسابور

عندما تولى منصب الشحنة (٨٧) في تلك المدينة، وكان أهالي نيسابور يطلبون من الشيخ الدعاء عليه، ولكن كان يرفض ذلك، ويقول لهم سيصبح رجلاً طيباً وفي يوم جمعة حضر إبراهيم ينال للقاء الشيخ الميهني وبكى كثيراً أمام الشيخ وسأله الشيخ: ماذا تريد؟ فقال إبراهيم: أريد أن تتقبلني. فقال الشيخ: لا أستطيع. فقال إبراهيم: ينال إنني في حاجة إلى ذلك، فقال الشيخ: لا أستطيع وكرر مراراً فنظر إليه الشيخ في حدة وقال: ستزول عنك النعمة، فقال إبراهيم ينال: ليكن. فقال الشيخ: أحضروا الدواة وورقة. فأحضروهما فكتب الشيخ له ورقة ودون فيها " إبراهيم منا، كتبه فضل الله " فأخذ إبراهيم الورقة وقبلها

ووضعها في حافظته وخرج، ثم ما لبث أن أعلن عصيانه على أخيه طغرلبك في همذان عام ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨م [٨٨]، ووقع الصدام مع السلطان طغرلبك الذي نجح في هزيمة أخيه وأسره، وأرسل إبراهيم ينال إلى أخيه السلطان طغرلبك برسالة طلب فيها أنه في حال قتله عليه أن يأتي بورقة أبي سعيد الميهني وأن يضعها في يده عندما يدفن، لأن الشيخ تنبأ له بذلك وأن هذه الورقة كما اعتقد ستكون شفيعاً له [٨٩].

ولم يتوان الوزير نظام الملك عن العناية بأبناء الشيخ الميهني وأحفاده، حيث اشترى لهم قرية تسمى " أزجاه " وأوقفها عليهم، ويروى أن نظام الملك في سن صغيرة التقى بذلك الشيخ في تلك القرية، عندما ذهب إليه، وعظمه وسلم عليه، وقبل يده [٩٠].

أما **شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن مت الأنصاري الهروي**؛ فعربي الأصل، يتصل نسبه بالصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه الذي شرفه الرسول ﷺ بالنزول في داره حين هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة [٩١]. أما نسبته للهروي فهي نسبة إلى مدينة هراة [٩٢] مسقط رأسه والتي بها نشأ، تلك المدينة التي نزل بها جده مت الذي قدم غازياً في جيش الأحنف بن قيس التميمي [٩٣] عام ٣١ هـ / ٦٥١ م في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣ ـ ٣٥هـ / ٦٤٤ ـ ٦٥٥ م) [٩٤]، أما لقبه شيخ الإسلام فقد لقبه به الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله [٩٥](٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ / ١٠٧٥ ـ ١٠٩٤م) وذلك عام ٤٧٤ هـ/ ١٠٨١م وأضاف إلى ذلك اللقب لقب شيخ الشيوخ وزين العلماء [٩٦].

ولد أبو إسماعيل الهروي الأنصاري في مدينة هراة عام ٣٩٦ هـ/١٠٠٤م [٩٧]، وتوفى بنفس المدينة عام ٤٨١هـ/١٠٨٨م [٩٨]، واهتم بطلب العلم فحفظ القرآن الكريم وهو في الرابعة عشر من عمره ، ثم درس الحديث على يد الشيخ عبد الجبار بن الجراح المرزباني الذي كان يدرس كتاب الترمذي فسمعه عليه[٩٩] ، ورحل إلى نيسابور في طلب العلم عام ٤١٧ هـ / ١٠٢٦م ثم عاد منها في نفس العام [١٠٠] ، وحفظ شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي أشعار العرب ، وأجاد اللغتين الفارسية والعربية على الرغم من نشأته في بلاد العجم ، ومزج في أشعاره بين الشعر الصوفي وغيره من فنون الشعر [١٠١] .

حظي أبو إسماعيل الهروي الأنصاري بمكانة علمية مرموقة، فهو يعد من الحفاظ، ويدرج مع المفسرين والمحدثين والفقهاء والشعراء والوعاظ [١٠٢]، وقد وصفه الذهبي [١٠٣]

بقوله " كان جذعاً في أعين المتكلمين، وسيفاً مسلولاً على المخالفين، وطوداً في السنة لا تزعزعه الرياح ".

ترك شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي الأنصاري مؤلفات كثيرة بعضها باللغة العربية والبعض الآخر باللغة الفارسية؛ ومن بينها " ذم الكلام وأهله "وكتاب "منازل السائرين "، " اعتقاد أهل السنة وما وقع عليه إجماع أهل الحق والأمة "، " إلهي نامه "، " جزوهاي "، " طبقات الصوفية" وغيرها من المؤلفات.

عاصر شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي الأنصاري السلطان ألب أرسلان، ووزيره نظام الملك [١٠٤] وعاصر في الوقت نفسه اختلافاً وتنافساً بين شيوخ المذاهب الإسلامية المختلفة، وكان شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي متبعاً للمذهب الحنبلي [١٠٥]، وفي الوقت نفسه كان الوزير ألب أرسلان ووزيره نظام الملك يتبعان الشافعية الأشعرية [١٠٦]، وحاول بعض الناقمين على أبي إسماعيل من الشافعية والحنفية الوقيعة بينه وبين السلطان ووزيره بسبب اجتماع عامة الناس عليه، وعندما قدم السلطان ألب أرسلان ووزيره نظام الملك إلى مدينة هراة طالبوه بعقد مناظرة، فاستدعاه الوزير وعندما حضر أبو إسماعيل الأنصاري قال له الوزير: إن هؤلاء قد اجتمعوا لمناظرتك ، فإن يكن الحق معك رجعوا إلى مذهبك ، وإن يكن الحق معهم إما أن ترجع وإما أن تسكت عنهم ، فقام الأنصاري وقال : أناظر على ما في كُمَّيَّ!؟ فقال: وما في كمَّيكَ؟ قال كتاب الله، وأشار إلى كُمّه الأيمن، وسنّة رسوله وأشار إلى كُمّه الأيسر، وكان فيه "الصّحيحان"، فنظر الوزير إليهم كالمستفهم لهم، فلم يكن فيهم من يمكنه أن يناظره من هذا الطريق [١٠٧].

ولم تقتصر المحاولات على تلك المحاولة بل إن خصوم أبي إسماعيل الأنصاري اتفقوا أن يسألوه في حضرة الوزير نظام الملك عن أبي الحسن الأشعري؟ فقالوا له: لم تلعن أبا الحسن الأشعري؟ فسكت أبو إسماعيل وانتظر الوزير الإجابة ثم قال نظام الملك أجب؟ فقال أبو إسماعيل: لا أعرف الأشعري، وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله في السماء، وأن القرآن في المصحف، وأن النبي ﷺ نبي غير خطاء، ثم قام وانصرف، فلم يمكن لأحد أن يتكلم من هيبته وصلابته وصولته [١٠٨]. وأرسل الوزير نظام الملك له خلعاً وصلة فلم يقبلها [١٠٩].

وإلى جانب أولئك الأعلام ظهر آخرون من أعلام التصوف في العصر السلجوقي الأول؛ كإمام الحرمين أبو المعالي الجويني (٤١٩ ـ ٤٧٨هـ / ١٠٢٨ ـ ١٠٨٥م)، وأبو القاسم عبد الكريم القشيري (٣٧٦ . ٤٦٥ هـ / ٩٨٦ ـ ١٠٧٣م) والشيخ أبو إسحاق الشيرازي [١١٠]( ٣٩٣ ـ ٤٧٦ هـ / ١٠٠٣ ـ ١٠٨٣ م) وغيرهم الكثير.

فالشيرازي عرف بمكانته بين العلماء تلك المكانة التي قدرها السلاطين والوزراء والفقهاء والعامة بل والخلفاء في ذلك العصر؛ فالخليفة العباسي المقتدي بأمر الله اختاره ليحمل رسالته إلى السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك عام ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢م ، تلك الرسالة التي كانت تتضمن شكوى ضد تصرفات أبي الفتح بن أبي الليث عميد العراق[١١١]، وطوال مسيره نحو أصفهان كان كلما مر على مدينة من بلاد فارس خرج إليه أهلها [١١٢] ، ليتمسحوا بركابه، ويأخذوا بتراب بغلته للبركة، وعندما وصل ركابه إلى ساوة [١١٣] تنافس أهلها لاستضافته ، واحتفى به أصحاب الحرف المختلفة من عامة الناس [١١٤]، ولما وصل إلى بسطام [١١٥] خرج إليه السهلكي البسطامي ت ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤م [١١٦] شيخ الصوفية بتلك المدينة، فلما سمع الشيخ أبو إسحاق بوصوله خرج إليه ماشياً، فلما رآه السهلكي البسطامي ألقي نفسه من دابة كان عليها، وقبل يد الشيخ أبي إسحاق، فقبل أبو إسحاق رجله، وأقعده مكانه، وجلس أبو إسحاق بين يديه، وأظهر كل منهما احتراماً وتعظيماً للآخر [١١٧]، وفي هذا كله دلالة واضحة على مكانة الصوفية لدى الخلفاء والسلاطين والوزراء وعامة الناس في ذلك العصر.

ولا يمكننا أن نغفل **حجة الإسلام الإمام أبا حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي** الذي ولد بمدينة طوس[١١٨] عام ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨م، والذي عاش شطراً من حياته إبان العصر السلجوقي الأول وتوفي عام ٥٠٥هـ/ ١١١١م [١١٩]، برع الإمام الغزالي في الفقه وأصول الدين والمنطق والفلسفة، وكان الغزالي فقيهاً على مذهب أهل السنة والجماعة، منتمياً في ذلك لمذهب الإمام الشافعي ولمدرسة الإمام أبي الحسن الأشعري ، كما كان متصوفاً يرى أن التصوف بما في القلوب وأنه اتباع للشريعة بالقلب وبالجوارح لا باللسان فقط [١٢٠]، ومن المعروف أن الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي اختاره للتدريس بالمدرسة النظامية في بغداد عام ٤٨٤ هـ / ١٠٩١م [١٢١]، تلك المدرسة التي بدأ التدريس بها عام ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م ولعبت دوراً مهماً في محاربة الفكر الشيعي الإمامي والإسماعيلي والمحافظة على دعائم أهل السنة في مناطق نفوذ السلاجقة.

نشط التصوف في العصر السلجوقي الأول، ولم يدخر السلاطين السلاجقة وعمالهم وسعاً في خدمة الصوفية آنذاك وأبرز دليل على ذلك اهتمامهم ببناء الأربطة [١٢٢] التي كانت أحد معاهد العلم في عهدهم، ومأوى للصوفية، وأصبح بناء الأربطة أمراً شائعاً، وصارت ملجأً للمتصوفين الذين أقبلوا على التدريس والدراسة بها [١٢٣]. وبلغ من علو شأن الصوفية في عصر السلطان ملكشاه أن بعض الناس كان يبيع كل ما يملك لبناء أحد الأربطة وكانوا يتبارون في الانفاق عليها كل حسب مقدرته [١٢٤]. مما أدى إلى انتشار الأربطة بشكل ملحوظ، حتى أن أحد شوارع أصفهان المعروف بكوطراز كان به نحو خمسون رباطاً [١٢٥].

ذاع صيت الصوفية في عصر السلطان ملكشاه خاصة نتيجة لاهتمام وزيره نظام الملك الطوسي بهم، وكثرة إنعامه عليهم ، وعندما سئل الوزير عن سبب ذلك الاهتمام قال : أتاني صوفي، وأنا في خدمة أحد الأمراء، فوعظني وقال اخدم من تنفعك خدمته ولا تخدم من تأكله الكلاب، فلم أعلم مقصده، وفي الصباح علمنا أن هذا الأمير خرج في أثناء الليل وكانت له كلاب كالسباع تفترس الغرباء ، وكان قد شرب حتى ألم به السكر فلم تعرفه الكلاب فمزقته، عندئذ تبين لي أن هذا الصوفي كوشف بذلك، فأنا أخدم الصوفية لعلي أظفر ذلك [١٢٦]، إلا أنه يمكن القول أن اهتمام نظام الملك بالصوفية، وتعمير مجالسه الخاصة والعامة بهم يرجع إلى رواج التصوف في العصر السلجوقي الأول ، وكثرة المتصوفة، بالإضافة إلى اعتدالهم وعدم تعصبهم لمذهبهم وسلامة فكرهم، واتصافهم بالعفة والأخلاق المحمودة، وعدم دخولهم في نزاعات أو خلافات مع الدولة كما فعل الحنابلة أو الشيعة، وهدف نظام الملك من وراء دعمه للصوفية إلى الحصول على دعمهم له ضد الشيعة من خلال ثنائهم على عدله في الرعية وإشادتهم بفضله وخدمته للإسلام كما كان يفعل إمام الحرمين أبو المعالي الجويني في خطبه[١٢٧] ، بالإضافة إلى الجانب الشخصي المتعلق به من حبه لهم وعطفه عليهم كما تصفه المصادر التاريخية والأدبية [١٢٨]، إلى جانب أن أغلب أساتذة مدارسه النظامية التي شيدها كانوا إلى جانب مذهبهم الشافعي كانوا من المتصوفة [١٢٩]، وكان من أبرزهم أبو إسحاق الشيرازي [١٣٠].

كان اهتمام نظام الملك بالصوفية وإشادتهم به مجالاً لإثارة الأحقاد عليه، ذلك لأن الوشاة قالوا للسلطان السلجوقي ملكشاه إن هذه الأموال التي ينفقها وزيره نظام الملك

على المتصوفة تكفي لتجهيز جيش لغزو القسطنطينية، وعندما سأله السلطان ملكشاه عن ذلك الأمر كان الرد من نظام الملك الطوسي بقوله: إنني بهذا المال أعد لك جيشاً يسمى جيش الليل، فإذا نامت جيوشك ليلاً قامت جيوش الليل على أقدامهم صفوفاً للدعاء لك، ولجيوشك، فأنت وجيوشك في خفارتهم تعيشون وبدعائهم تتشبثون وببركاتهم تمطرون وترزقون فبكى ملكشاه وقال: يا أبت أكثر من هذا الجيش [١٣١]. ومن ثم كانت إجابة نظام الملك على السلطان ملكشاه مؤكدة لمنظومة التحالف السني في تلك الفترة ضد كل الأخطار المحدقة بالدولة.

وأخذ نفوذ الصوفية يزداد ويقوي في العصر السلجوقي الأول، وتمتعوا بحرية التعبير عن معتقداتهم وآرائهم الصوفية، حتى أن أحد المستشرقين[١٣٢] وصف تلك الحرية التي تمتعوا بها بأنها فاقت المساحة التي كانت ممنوحة للمسيحيين في الغرب إبان فترة العصور الوسطى، وأثر نفوذ الصوفية القوي على أدب ذلك العصر منذ القرن الخامس الهجري حتى أصبح له نوع من الشمولية بعد ذلك في القرن السادس الهجري، حتى أننا لا نجد شاعراً من شعراء ذلك العصر إلا وهو معنى باصطلاحات الصوفية [١٣٣]، ويرى البعض أن صياغة الشعر ممزوجاً بالأفكار الصوفية هي التي أكسبته رونقاً [١٣٤]، وتغلغلت الأفكار الصوفية في أدب الدولة السلجوقية، وأثرت فيه على نحو جعله مملوءاً بالمعاني المجازية والاستعارات، والكتابات الصوفية، ومعبراً عن بطولات القوم.

الخلاصة أن التصوف في العصر السلجوقي الأول وجد بيئة مناسبة له ليترعرع وينمو ويزدهر، ساعد على ذلك خلو التصوف من روح التعصب، وبعده عن إثارة القلاقل في داخل الدولة السلجوقية خلافاً لغيره من الفرق الإسلامية الأخرى التي كانت تؤرق الدولة وتسبب لها القلاقل مما أدى إلى ارتماء الناس حكاماً ومحكومين في أحضان الصوفية.

وكثر عدد المشايخ والعلماء من المتصوفة في ذلك العصر، كبابا طاهر العريان، وأبو سعيد ابن أبي الخير الميهني، وأبو إسماعيل الهروي الأنصاري الذي لقبه الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله بلقب شيخ الإسلام. وراعى سلاطين السلاجقة لمشايخ الصوفية مكانتهم، ولعب الوزير نظام الملك الطوسي دوراً رئيساً في تشجيع التصوف آنذاك، بإنفاقه عليهم وتقريبهم وزيارتهم فكانوا خط الدفاع القوي معه ضد الأفكار الشيعية.

## هوامش البحث:

١ ) الراوندي: راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠م، ص ١٨٥.

٢ ) هـو ركن الدولة أبو شجاع محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق. انظر الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، قرأه وقدم له يحيى مراد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م، ص ١٨٧.

٣ ) الراوندي: راحة الصدور، ص ١٨٥.

٤ ) هو ألب أرسلان بن داؤود بن ميكائيل بن سلجوق الملقب بعضد الدولة أبي شجاع، تولى حكم السلاجقة بعد وفاة عمه السلطان طغرلبك عام ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣م. راجع السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، جـ٣، ص ٣٩٣.

٥ ) ينسب الأشاعرة إلى أبي الحسن الأشعري (٢٦٠ ـ ٣٢٤ هـ / ٨٧٤ ـ ٩٣٦م)، قال عنه السبكي " اعلم أن أبا الحسن لم يبدع رأياً ولم ينشئ مذهباً، وإنما هو مقرر لمذاهب السلف " راجع طبقات الشافعية، جـ ٣، ص ٣٦٥. وكان الشافعية قبل الأشعرية على مذهب السلف في أصول الدين اتباعاً لإمامهم محمد بن إدريس الشافعي، لكن الأشعرية أظهرت نشاطها في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وسعت إلى التسلل إلى الشافعية، فوجدت مقاومة شديدة من أئمة الشافعية وفي مقدمتهم أبي حامد الإسفراييني ت ٤٠٦ هـ / ١٠١٥م، لكنها نجحت في النهاية من اختراق الشافعية واستحوذت عليها خلال القرن الخامس الهجري وما بعده حيث تحول معظم الشافعية إلى الأشعرية بشكل جماعي. راجع: خالد كبير علال: الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث، خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، (مظاهرها. أسبابها. آثارها. الحلول المقترحة لها)، الجزائر، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م، ص ٥٤.

٦ ) هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الملقب بقوام الدين خواجة بزرك، ولد عام ٤٠٨ هـ / ١٠١٧م، وكان من أبناء الدهاقين الذين يعملون في البساتين بنواحي طوس، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن إحدى عشر سنة واهتم بالعلم والقراءات والتفقه على المذهب الشافعي وسماع الحديث واللغة والنحو، وعينه ألب أرسلان في الوزارة واستمر فيها أثناء عهد ملكشاه السلجوقي فكانت مدة وزارته نحو تسعة وعشرين عاماً. لمزيد من التفاصيل راجع الطرطوشي: سراج الملوك، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م، جـ٢، ص ٥١٣؛ عائشة تازي: الجهود العلمية للوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي في مقاومة الوجود الشيعي بالمشرق الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري/١١م، بحث منشور بمجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، العدد ١٩، ٢٠١٨م، ص ٦٦.

٧ ) الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م، جـ١٩، ص ٩٤؛ مصطفى مغزاوي: البعد السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ٢٠١١م، ص ٦٧.

٨ ) عبد النعيم محمد حسنين: سلاجقة إيران والعراق، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ١٨١.

٩ ) ابن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م، جـ٣، ص ٣٢٢.

١٠ ) الطوسي: اللمع، حققه عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠م، ص ٤٤١

Arberry: Sufism (An account of the Mystics of Islam), New York, 2008, P.35.

١١ ) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، دار القلم، بيروت، ١٤٠٣ هـ، ص١٨٠، ١٨١.

١٢ ) القاموس المحيط، ط٨، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م، ص ٨٢٩.

١٣ ) قاسم غني: تاريخ التصوف في الإسلام، ترجمه عن الفارسية د. صادق نشأت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص١٨-١٩.

١٤ ) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م، جـ١، ص ٦١١.

١٥ ) عفاف مصباح بلق: التصوف الإسلامي (مفهومه ـ نشأته وتطوره ـ مصادره) بحث منشور بمجلة كلية التربية، جامعة الزاوية، ليبيا، العدد ١٤، يونيه، ٢٠١٩م، ص ١٩٨.

١٦ ) هو الحسن بن أبي الحسن يسار ولد في المدينة المنورة عام ٢١ هـ / ٦٤٢م ، وكانت أمه تخدم أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ونشأ في بيت النبوة وحفظ كتاب الله تعالى في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقضى معظم حياته في البصرة ولازم الجهاد والعلم والعمل ثم أضحى كاتباً في عصر الخليفة معاوية بن أبي سفيان لوالي خراسان الربيع بن زياد ثم عمل قاضياً على البصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز وتوفي عـام ١١٠ هـ / ٧٢٨م. لمزيد من التفاصيل راجع عصام خليل إبراهيم وعمر حميد مراد: مواقف العلماء من رواية سيدنا الحسن البصري رحمه الله عن الإمام علي بن أبي طالب، بحث منشور بمجلة كلية التربية الأساسية، جامعة الأنبار، العدد ٧٣، ٢٠١٢م، ص ٨-٩؛

Claud Field: Mystics and saints of Islam, London,1910, P.29.

١٧ ) عفاف مصباح بلق: التصوف الإسلامي، ص ١٩٩؛
Field: Mystics and saints of Islam, P.14; Arberry: Sufism, P.74.

١٨ ) رضا زاده شفيق: تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة محمد موسى هنداوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م، ص٦٨.

١٩ ) عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق، ص ١٨٠.

٢٠ ) عبد النعيم حسنين: المرجع السابق، ص ١٧٩؛ قاسم غني: تاريخ التصوف في الإسلام، ترجمة صادق نشأت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٢٦٤.

٢١ ) عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق، ص١٧١.

٢٢ ) قاسم غني: تاريخ التصوف، ص٢٧٣ ـ ٢٧٥؛
Peeran: Islam and Sufism, first edition, India,2007, P.11.

٢٣ ) لم يكن الأمر قاصراً على رقعة جغرافية بعينها بل إن ذلك النزاع دب في بقاع مختلفة من الدولة الإسلامية فعلى سبيل المثال نكل العامة بالشيعة في القيروان والمهدية عام ٤٠٧ هـ / ١٠١٥م بسبب سبهم لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وفي عام ٤٠٨ هـ / ١٠١٦م حدثت فتنة ببغداد بين أهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم من أهل السنة، وتجددت الفتنة بين الفريقين في أعوام أخرى تالية كان من بينها فتنة عام ٤٤٣ هـ / ١٠٥١م عندما دب الخلاف بينهما ونشب القتال واحترقت أماكن عديدة في بغداد. لمزيد من التفاصيل راجع ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ط١، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، جـ ٨، ص ١١٤، ١٢١، ٣٠١ ـ ٣٠٢.

٢٤ ) عبد النعيم حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص١٨٤.

٢٥ ) عبد النعيم حسنين: المرجع السابق، ص١٨١ ـ ١٨٢.

٢٦ ) عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق، ص١٨١ ـ ١٨٢.

٢٧ ) عبد المجيد فتوح بدوي: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد، ط٢، دار الوفاء، المنصورة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٥٣.

٢٨ ) همذان بالتحريك، والذال معجمة، وآخره نون، أكبر مدينة بالجبال، فتحها المغيرة بن شعبة عام ٢٤هـ/٦٤٤م، راجع ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، جـ٥، ص٤١٠.

٢٩ ) الراوندي: راحة الصدور وآية السرور، ص١٦٠-١٦١.

٣٠ ) سورة النحل، آية ٩٠.

٣١ ) عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق، ص١٨١.

٣٢ ) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، جـ٢، ص٣٢١.

٣٣ ) النظامي العروضي السمرقندي: جهار مقالة، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، القاهرة، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩م، ص٨٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م، مج٢، ١٢٨.

٣٤ ) ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٢، ص١٢٨-١٣١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، بيروت ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩م، مج ٥، ص٣٧٤، ذبيح الله صفا، تاريخ أدبيات، جلد دوم، ص٢٢٩.

٣٥ ) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، مج ٥، ص٣٦٣.

٣٦ ) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني النيسابوري ، الفقيه الشافعي، الملقب بضياء الدين، المعروف بإمام الحرمين بسبب مجاورته في مكة لمدة أربع سنوات ، ولد عام ٤١٩ هـ / ١٠٢٨م، وتوفي عام ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥م، كان أعلم المتأخرين بمذهب الإمام الشافعي المجتمع على إمامته وغزارة علمه ، تولى أبو المعالي التدريس في نظامية نيسابور في الفقه وغيرة مدة ثلاثين سنة دون منازع وطارت شهرته في الشرق والغرب وعندما علم الناس بخبر وفاته أغلقت الأسواق وكسر منبره في الجامع، وجلس الناس لعزائه حتى أن تلاميذه الأربعمائة يومئذ كسروا أقلامهم ومحابرهم، وأقاموا على ذلك عاماً كاملاً وأكثر الشعراء في رثائه فكان مما قيل فيه :

**قلوب العالمين على المقالي وأيام الورى شبه الليالي**
**أيثمر غصن أهل العلم يوماً وقد مات الإمام أبو المعالي**

لمزيد من التفاصيل انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٣، ص١٦٨-١٧١، السبكي: طبقات الشافعية، جـ٥، ص١٦٥، وما بعدها. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج ٥، ص٣٣٤.

٣٧ ) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري الفقيه الشافعي، والقشيري بضم القاف وفتح السين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء نسبة إلى قشير بن كعب وهي قبيلة كبيرة، كان أبو القاسم علامة في الفقه والتفسير والحديث، والأصول والشعر والأدب وعلم التصوف، وهو أحد أعلام الشافعية الكبار وصاحب الرسالة القشيرية في التصوف والصوفية، وتوفي عام ٤٦٥ هـ/١٠٧٢م بمدينة نيسابور، ودفن بالمدرسة

النظامية بجوار قبر أستاذه على الدقاق، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٣،ص٢٠٥-٢٠٨، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج٥،ص ٢٧٦ ـ ٢٧٨.

٣٨ ) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٦، ص٣٠٣.

٣٩ ) الفارمذي بفتح الفاء وسكون الألف وفتح الراء والميم وفي آخرها ذال معجمة - هذه النسبة إلى فارمذ وهي قرية من قرى طوس ينسب إليها أبو علي الفضل بن محمد بن علي الفارمذي لسان خراسان وشيخها، كان حسن الوعظ سمع أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن باكويه الشيرازي وغيره روى عنه جماعة كثيرة، وتوفي بطوس عام ٤٧٧ هـ/ ١٠٨٣م، وأولاده أبو المحاسن علي، وأبو الفضل محمد، وأبو بكر عبد الواحد وكانوا كلهم من العلماء الزاهدين. راجع ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، د.ت، جـ٢، ص ٤٠٥.

٤٠ ) ابن الأثير: الكامل، جـ ٨، ص٤٨١.

٤١ ) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت، جـ١٦، ٣٠٣؛ ذبيح الله صفا: تاريخ أدبيات در إيران، تهران، ١٣٧١ ش، جلد دوم، ص٢٢٩.

٤٢ ) الراوندي: راحة الصدور وآية السرور، ص ٥١.

٤٣ ) الخانقاة بالمعنى الاصطلاحي واللغوي هي أبنية للإقامة الطويلة، وهي كلمة فارسية الأصل تتكون من مقطعين (خانة) بمعنى دار، والمقطع الثاني (كاه) وهي لاحقة تفيد المكانية فالمعنى بالفارسية أطلق على أماكن الطعام، إلا أنه بعد ذلك صار يطلق على المكان المخصص لإيواء المتصوفين الذين انقطعوا للعبادة والزهد. لمزيد من التفاصيل راجع دولت عبد الكريم عبد الله: معاهد تزكية النفوس في مصر، ط١، دار حسان، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٣.

٤٤ ) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٤٤٨-٤٥٠؛ إسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، ط١، القاهرة ١٩٧٢م، ص١٧٧.

٤٥ ) محمد أمين زكي: مشاهير الكرد وكردستان، ترجمة سانحة زكي بك، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، جـ١، ص ١٣١.

٤٦ ) إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م. جـ٢، ص٣٢٢-٣٢٤.

٤٧ ) الراوندي: راحة الصدور، ص ١٦٠-١٦١.

٤٨ ) تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي؛ جـ٢، ص ٣٢٤؛ إسعاد عبد الهادي قنديل: بحث في رباعيات بابا طاهر العريان https://mktba.net/library.php?id١٢١٤٨ ، ص ١٤، ١٥.

٤٩ ) إدوارد براون، تاريخ الأدب، جـ٢، ٣٢٣-٣٢٥؛ إسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، ص١٧٧.

٥٠ ) رضا زاده شفيق: تاريخ الأدب، ص٧١؛ إسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، ص١٧٨.

٥١ ) هناك الكثير من الأساطير التي تروى عن كراماته شأنه في ذلك شأن غيره من شعراء الصوفية منها أنه كان أمياً حطاباً وكان يتوجه خلال النهار إلى إحدى المدارس في همذان ويستمع إلى الطلبة وهم يقرأون دروسهم وكان هؤلاء يسخرون منه كثيراً وفي يوم من الأيام طلب بابا طاهر منهم أن يدلوه على طريق العلم فأجابوه متندرين أن الإنسان لا يحصل على العلم إلا إذا قضى ليلة من ليالي الشتاء في صهريج مملوء بماء شديد البرودة، ونفذ بابا طاهر قولهم فلما أصبح ألفى نفسه مستنيراً بالعلم وهتف قائلاً : (أمسيت كردياً وأصبحت عربياً) . لمزيد من التفاصيل راجع إسعاد عبد الهادي قنديل: بحث في رباعيات بابا طاهر العريان https://mktba.net/library.php?id١٢١٤٨ ، ص ١٧-١٨.

٥٢ ) كلمة رباعي تنسب إلى كلمة رباع وهي التي تعني أربعة أجزاء أو أربعة أقسام وهو نوع من الفنون الشعرية الفارسية النشأة ، فلم يعرف هذا الفن الشعري خلال العصر الجاهلي ولم يؤثر عن الشعراء العرب أنهم انتهجوا هذا الفن خلال صدر الإسلام والدولة الأموية والعباسية ، بل إن أول شاعر عربي ورد في شعره هذا النوع الأدبي هو عمر بن الفارض ت ٦٣١ هـ لمزيد من التفاصيل راجع إياد محمد حسين : إشكالية رباعيات الخيام بين الواقع والتحريف ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١٨، مج ٨ ، العدد ٢ ، ص ٣١٧ ـ ٣١٨.

٥٣ ) إسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، ص ١٧٨-١٧٩.

٥٤ ) إسعاد عبد الهادي قنديل: بحث في رباعيات بابا طاهر العريان https://mktba.net/library.php?id١٢١٤٨ ، ص ٣٥.

٥٥ ) رضا زاده شفيق: تاريخ الأدب، ص٧١.

٥٦ ) إسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، ص١٧٨-١٧٩.

٥٧ ) ابن أبي سعيد: أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد، ترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٣٦.

58) Nicholson: Studies in Islamic Mysticism,Cambridge,1921,P.6.

59) Nicholson: Ibid, P.13-15.

٦٠ ) ياقوت: معجم البلدان، مج٥، ص٢٣٢؛ براون: تاريخ الأدب، جـ٢، ص٣٢٥، إسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر، ص١٧١؛ Nicholson: Studies in Islamic Mysticism, P.45

61) Nicholson: Ibid, P.17.
62) Nicholson: Studies in Islamic Mysticism, P.25.
٦٣ ) هو سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داؤود ويكنى بأبي الحارث معز الدين ويطلق عليه سنجر لأنه ولد في منطقة سنجار، انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٢، ص ٤٢٨،٤٢٧.
٦٤ ) براون: تاريخ الأدب، جـ٢، ص٣٢٦.
٦٥ ) ابن أبي سعيد: أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد، ص٤٤-٨٥، براون: تاريخ الأدب، جـ٢، ص٣٢٦
٦٦ ) براون: تاريخ الأدب، جـ٢، ص٣٢٨.
٦٧ ) وله أيضاً رباعية يقول فيها:

**إن لنا دنيا أخرى غير هذه الدنيا**
**ولنا مكان آخر غير الجحيم والفردوس**
**والتشرد والعشق هما رأس مالنا**
**أما القراء والزاهد فلهما عالم آخر**

لمزيد من الرباعيات راجع ابن أبي سعيد: أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد، ص٣٧٥ ـ ٣٨٤.
٦٨ ) ابن أبي سعيد: أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد، ص ٣٦٢.
٦٩ ) ابن أبي سعيد: المصدر السابق، ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣.
٧٠ ) سورة المدثر، آية ٤.
٧١ ) سورة التوبة، آية ١٠٨.
٧٢ ) سورة النور، آية ٣٦.
٧٣ ) سورة المعارج، آية ٣٤.
٧٤ ) سورة الإسراء، آية ٧٩.
٧٥ ) سورة الذاريات، آية ١٨.
٧٦ ) الإسراء، آية ٧٨.
٧٧ ) سورة ق، آية ٤٠.
٧٨ ) سورة الأنعام، آية ٥٢.
٧٩ ) سورة البقرة، آية ١٧٧.
٨٠ ) سورة النور، آية ٦٢.
٨١ ) ابن أبي سعيد: أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد، ص ٣٦٣؛
Nicholson: Studies in Islamic Mysticism, P.46.
٨٢ ) براون: تاريخ الأدب، جـ٢، ص٣٣٥.
٨٣ ) ابن أبي سعيد: أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد، ص ٣٦٣.
٨٤ ) جغري بك كلمة مكونة من مقطعين جغر أي الصقر وبك وتعني الأمير أو النبيل وهو جغري بك أبو سليمان داؤود ين ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ت عام ٤٥١ هـ / ١٠٥٩م، لعب دوراً فعالاً في قياد الدولة السلجوقية وأخذ على عاتقه قيادة أبناء قبيلته حين ضاقت بهم بلاد ما وراء النهر. لمزيد من التفاصيل عنه راجع سامي مرعي وآخرون: دور القائد جغري بك في قيام الدولة السلجوقية واستقرارها (٤٢٠ـــ٤٥١هـ/ ١٠٢٩ـــ ١٠٥٩م)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، مج ٤٢، ٢٠٢٠م، ص ١٤٢.
٨٥ ) ابن أبي سعيد: أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد، ص ٣٦٣.
٨٦ ) هو أخو السلطان طغرلبك من أمه راجع الراوندي: راحة الصدور وآية السرور، ص ١٦١؛ البيهقي: تاريخ بيهق، ترجمه عن الفارسية وحققه يوسف الهادي، ط١، دار اقرأ، دمشق، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م، ص ١٨١، ٤٨٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م ، جـ٣٠، ص ٣٠١ـــ٣٠٠ .
٨٧ ) كان هذا المنصب منصباً أمنياً استخدمه السلاجقة لضمان إحكام سيطرتهم على زمام المدن السلجوقية المختلفة. لمزيد من التفاصيل راجع صفاء حافظ عبد الفتاح، شحنة بغداد في العصر السلجوقي، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب، جامعة المنيا، يناير ١٩٩٧م، ص ١٠٠؛ عبد الهادي نايف القعايدة: الإدارة السلجوقية في بغداد الشحنة أنموذجاً خلال الفترة (٤٤٧ ــ ٥٣٦ هـ / ١٠٥٥ ــ ١١٤٢ م)، بحث بمجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٤٢، ملحق ١، ٢٠١٥ م، ص ١٢٠٨، ١٢٠٩.
٨٨ ) ذكر ابن الجوزي أن تمرد إبراهيم ينال على أخيه السلطان طغرلبك كان بالاتفاق مع أبي الحارث البساسيري الذي شجعه إبراهيم ينال على التمرد ضد أخيه. راجع ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جـ ١٦، ص ٣٠ ــ٣١.
٨٩ ) ابن أبي سعيد: أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد، ص ١٤٠ـ١٤١.
٩٠ ) ابن أبي سعيد: المصدر السابق، ص ٢٠٣.

٩١ ) ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق وليد محمد سلامة وخالد محمد عثمان، ط١، مكتبة الصفا، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م، جـ٢، ص ٩١، ٩٢؛ البلاذري: فتوح البلدان، ط١، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، ١٣١٧ هـ / ١٩٠١م، ص ١٢.

٩٢ ) مدينة مشهورة تقع في إقليم خراسان قرب بوشنج، راجع الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٨٤م، ص ٥٩٤؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص ٤٤٩، ٤٥٠.

٩٣ ) هو الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين، أدرك عصر الرسول ﷺ ولم يره، وروى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، خرج من البصرة وشهد الفتوحات الإسلامية لخراسان وكان على مقدمة جيش عبد الله بن عامر لإخضاع أهل خراسان الذين كانوا في حالة تمرد دائم ضد المسلمين الفاتحين فتمكن من فتح الطالقان والفارياب ومرو الروذ. لمزيد من التفاصيل راجع أحمد عبيد: الأحنف بن قيس نسبه وصفته وأخباره، حكمه وأمثاله، تأبينه ورثاؤه (ملخص من الجزء السابع من تهذيب تاريخ ابن عساكر)، ط١، المكتبة العربية في دمشق، ١٣٥١ هـ، ص ٢ ،٣.

٩٤ ) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٤١٢.

٩٥ ) هو عبد الله بن ذخيرة الدين أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله ويكنى بأبي القاسم، ولد في عام ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦م، وأمه أم ولد أرمينية تسمى أرجوان. راجع ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جـ١٦، ص ١٦٤.

٩٦ ) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، مكة المكرمة، ١٤٢٤ هـــ، جـ١، ص ١٣١.

٩٧ ) الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ ٣٣، ص ٦٢.

٩٨ ) الذهبي: المصدر السابق، نفس الجزء، ص ٥٣.

٩٩ ) الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ ٣١، ص ٥٤؛ Arberry: Sufism, P.71

١٠٠ ) الذهبي: المصدر السابق، نفس الجزء، ص ٥٤؛ ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، جـ١، ص ١٢٩.

١٠١ ) إسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، ص١٨٦. ومن بين أشعاره:

**سبحان من أجمل الحسنى لطالبها حتى إذا ظهرت في عبده مدحا**
**ليس الكريم الذي يعطي لتمدحه إن الكريم الذي يثني بما منحا**

راجع ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، جـ١، ص ١٤٩

١٠٢ ) الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٣١، ص ٥٣.

١٠٣ ) المصدر السابق، نفس الجزء، ص ٥٤.

١٠٤ ) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جـ١٦، ص٢١١؛ إسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، ص١٨٦.

١٠٥ ) الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٣١، ص ٥٨.

١٠٦ ) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، جـ١، ص ١٢٩.

١٠٧ ) الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٣١، ص ٥٨.

١٠٨ ) الذهبي: المصدر السابق، نفس الجزء، ص ٥٩.

١٠٩ ) الذهبي: المصدر السابق، نفس الجزء، ص ٥٩.

١١٠ ) هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، ولد في فيروز آباد عام ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣ م ويعد من أعلام الشافعية في عصره. انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج١، ص ٢٨.

١١١ ) من المناصب الإدارية التي استحدثها السلاجقة في العراق وكان يعين من قبل السلطان السلجوقي فهو بمثابة نائب عن السلطان السلجوقي وكان يسمى بعميد العراق وتطلق عليه بعض المصادر عميد بغداد. لمزيد من التفاصيل راجع محمد محمود إدريس، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٠٨؛ محمد عبد العظيم أبو النصر: السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ص ٢٩٦ ـــ ٢٩٨.

١١٢ ) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٨، ص ٤٢٨.

١١٣ ) هي مدينة ببلاد فارس تقع بين الري وهمذان، ياقوت: معجم البلدان، مج ٣، ص ١٧٩.

١١٤ ) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، نفس الجزء، ص ٤٢٨.

١١٥ ) بسطام بالكسر ثم السكون بلدة بقومس على طريق نيسابور، راجع ياقوت: معجم البلدان، مج١، ص ٤٢١.

١١٦ ) هو أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكي كان محدثاً ومفسراً وأديباً. انظر السمعاني: الأنساب، اعتنى بتصحيحه عبد السلام بن يحيى، الفاروق الحديثة للطبعة والنشر، ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣م، جـ ٢، ص ٢٣١.

١١٧ ) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٨، ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩.

١١٨ ) مدينة بإقليم خراسان فتحت في عصر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. راجع ياقوت: معجم البلدان مج٤، ص ٤٩.

١١٩ ) ابن الجوزي: المنتظم، جـ١٧، ص ١٢٧.
١٢٠ ) عيسى عبد الله علي: الفلسفة والتصوف في فكر أبي حامد الغزالي، ص ٢٥٣، بحث منشور في
DINIKA: Academic Journal of Islamic Studies; Vol 2, No 2 (2017) Texts in PracticeDO-10.22515/dinika. v2i2.826
١٢١ ) ابن خلكان، مج ٤، ص ٢١٧.
١٢٢ ) جمع رباط ومشتقة من ربط الشيء أي شده، وأصل الرباط مرابطة الخيل وهو ارتباطها بإزاء العدو في بعض الثغور لمنعه من الدخول إلى بلاد المسلمين، والرباط أيضاً بيت للصوفية ومقر لهم، فلكل قوم دار والرباط دارهم، ومن ثم ارتبطت الأربطة بالمجاهدين والصوفية فالمجاهد المرابط يدافع عمن وراءه، والمقيم في الرباط يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد. لمزيد من التفاصيل راجع، عبد الرازق أحمد وادي: وقف الربط والخوانق والزوايا في بلاد الشام في العصر الأيوبي، بحث منشور بمجلة سر من رأى، جامعة سامراء، العدد ٣٩، السنة ٨، ٢٠١٣م، ص ١.
١٢٣ ) رضا زاده شفيق: تاريخ الأدب، ص٦٧.
١٢٤ ) ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص٧٨.
١٢٥ ) ناصر خسرو: سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٧٣.
١٢٦ ) ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٢، ص ١٢٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ ١٦، ص٣٠٤؛ ابـن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، مج ٥، ص ٣٦٣.
١٢٧ ) هاني أبو الرب: الوزير نظام الملك ودوره في الحياة العامة في الدولة السلجوقية، بحث منشور بمجلة جامعة النجاح للأبحاث بنابلس (العلوم الإنسانية)، مج ٢١، ٢٠٠٧ م، ص ٨٨٠.
١٢٨ ) ابن الأثير، الكامل، جـ ٨، ص٤٨٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٢، ص١٢٨-١٣١.
١٢٩ ) خواندمير: دستور الوزراء، ترجمة حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٢٥٤؛ عقيلي: آثار الوزراء تصحيح وتعليق مير جلال الدين حسيني، تهران، ١٣٣٧ شمسي، ص٢٠٧
١٣٠ ) اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ٣، ص ١٠٥
١٣١ ) الطرطوشي: سراج الملوك، جـ١، ص ٥١٥.
132) Nicholson: The Mystics of Islam, London,1914, P.118.
١٣٣ ) عبد النعيم محمد حسنين: نظام الگنجوى شاعر الفضيلة عصره وبيئته وشعره، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م، ص٦٥ ـ ٦٦.
١٣٤ ) عبد النعيم محمد حسنين: نظام الگنجوى، ص ٦٦.

## قائمة المصادر والمراجع

**أولاً ـ المصادر:**

***القرآن الكريم**

***ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني) ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م:**

ـ الكامل التاريخ، راجعه وصححه د. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ـ اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، د.ت.

***الأصفهاني (عماد الدين محمد ين محمد ين حامد) ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١م:**

ـ تاريخ دولة آل سلجوق، قرأه وقدم له يحيى مراد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م.

***البلاذري (أبو الحسن أحمد بن يحيى) ت٢٧٩هـ/٨٩٢م:**

ـ فتوح البلدان، ط١، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، ١٣١٧ هـ / ١٩٠١م.

***ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي) ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م:**

ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

ـ تلبيس إبليس، دار القلم، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

***الحميري (محمد بن عبد المنعم) ت ٩٠٠ هـ/١٤٩٤م:**

ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٨٤م.

***ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م:**

ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م.

***ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم) ت ٦٨١هـ /١٢٨٢م:**

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

***خواندمير (غياث الدين بن همام الدين) ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٤م:**

ـ دستور الوزراء، ترجمة حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م.

***الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان) ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م:**

ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.

ـ سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.

***الراوندي (محمد بن علي بن سليمان) ت ٥٩٩هـ/١٠١٩م.**

ـ راحة الصدور وآية السرور، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠م.

***ابن رجب (عبد الرحمن بن أحمد) ت ٧٩٥هـ/١٣٩٣م:**

ـ الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، مكة المكرمة، ١٤٢٤ هـ.

***ابن زكريا (أبو الحسين أحمد بن فارس) ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥م:**

ـ معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م.

***السبكي (تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين) ت٧٧١ هـ/١٣٧٠م:**

- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

***ابن أبي سعيد (محمد بن المنور بن أبي سعيد بن أبي طاهر) من رجال القرن السادس الهجري:**

- أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد، ترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل، ط٣، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

***السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي) ت٥٦٢هـ/١١٦٦م:**

- الأنساب، اعتنى بتصحيحه عبد السلام بن يحيى، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣م.

***الطرطوشي (أبو بكر محمد بن الوليد) ت ٥٢٠ هـ / ١١٢٦م :**

سراج الملوك، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٤م.

***الطوسي (أبو نصر عبد الله بن علي السراج) ت ٣٧٨ هـ/ ٩٨٨م:**

- اللمع، حققه عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠م.

***عقيلي (سيف الدين حاجي ابن نظام الدين):**

- آثار الوزراء تصحيح وتعليق مير جلال الدين حسيني، تهران، ١٣٣٧ شمسي.

***ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي) ت ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨ م:**

- - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، بيروت ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩م.

***ابن فندق البيهقي (أبو الحسن علي بن زيد بن محمد بن الحسين) ت ٥٦٥ هـ/ ١١٧٠م:**

- تاريخ بيهق، ترجمه عن الفارسية وحققه يوسف الهادي، ط١، دار اقرأ، دمشق، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م.

***الفيروزآبادي (مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي) ت ٨١٧ هـ/١٤١٤م:**

القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م.

***ناصر خسرو علوي ت٤٨١هـ/١٠٨٨م:**

- سفر نامة، ترجمه يحيى الخشاب، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٣م.

***النظامي العروضي السمرقندي (أحمد بن عمر بن علي) ت٥٥٠هـ/١١٥٥م:**

- جهار مقالة، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، القاهرة، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩م.

***ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري) ت ٢١٣ هـ / ٨٢٩م:**

- السيرة النبوية، تحقيق وليد محمد سلامة وخالد محمد عثمان، ط١، مكتبة الصفا، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.

***اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي) ت ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٧م:**

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

***ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله) ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م:**

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.

**ثانياً- المراجع العربية والمعربة:**

**أحمد عبيد:**

الأحنف بن قيس نسبه وصفته وأخباره، حكمه وأمثاله، تأبينه ورثاؤه (ملخص من الجزء السابع من تهذيب تاريخ ابن عساكر)، ط١، المكتبة العربية في دمشق، ١٣٥١هـ.

***إدوارد جرانفيل براون:**

ـ تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

***إسعاد عبد الهادي قنديل: دكتور**

ـ فنون الشعر الفارسي، ط١، القاهرة ١٩٧٢م.

ـ بحث في رباعيات بابا طاهر العريان https://mktba.net/library.php?id١٢١٤٨

***إياد محمد حسين:**

إشكالية رباعيات الخيام بين الواقع والتحريف، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد ٢، مج ٨، جامعة بابل، ٢٠١٨م.

***دولت عبد الكريم عبد الله: دكتور**

ـ معاهد تزكية النفوس في مصر، ط١، دار حسان، القاهرة، ١٩٨٠.

***ذبيح الله صفا: دكتر**

ـ تاريخ أدبيات در إيران، تهران، ١٣٧١ ش.

***رضا زاده شفيق: دكتور**

ـ تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة محمد موسى هنداوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م.

***خالد كبير علال: دكتور**

ـ الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث، خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، (مظاهرها. أسبابها. آثارها. الحلول المقترحة لها)، الجزائر، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

***سامي مرعي وآخرون: دكتور**

ـ دور القائد جغري بك في قيام الدولة السلجوقية واستقرارها (٤٢٠ـ٤٥١هـ/ ١٠٢٩ ـ ١٠٥٩م)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين باللاذقية، سوريا، مج ٤٢، ٢٠٢٠م.

***صفاء حافظ عبد الفتاح: دكتور**

ـ شحنة بغداد في العصر السلجوقي، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب، جامعة المنيا، يناير ١٩٩٧م.

***عائشة تازي: دكتور**

ـ الجهود العلمية للوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي في مقاومة الوجود الشيعي بالمشرق الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري/١١م، بحث منشور بمجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، العدد ١٩، ٢٠١٨م.

***عبد الرازق أحمد وادي: دكتور**

ـ وقف الربط والخوانق والزوايا في بلاد الشام في العصر الأيوبي، بحث منشور بمجلة سر من رأى، جامعة سامراء، العدد ٣٩، السنة ٨، ٢٠١٣م.

***عبد الهادي نايف القعايدة: دكتور**

ـ الإدارة السلجوقية في بغداد الشحنة أنموذجاً خلال الفترة (٤٤٧ ـ ٥٣٦ هـ / ١٠٥٥ ـ ١١٤٢ م)، بحث بمجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٤٢، ملحق ١، ٢٠١٥م.

***عصام خليل إبراهيم وعمر حميد مراد: دكتور**

ـ مواقف العلماء من رواية سيدنا الحسن البصري رحمه الله عن الإمام علي بن أبي طالب، بحث منشور بمجلة كلية التربية الأساسية، جامعة الأنبار، العدد، ٧٣، ٢٠١٢م.

***عفاف مصباح بلق: دكتور**

التصوف الإسلامي (مفهومه . نشأته وتطوره . مصادره) بحث منشور بمجلة كلية التربية، جامعة الزاوية، ليبيا، العدد ١٤، يونيه، ٢٠١٩م.

***عبد المجيد أبو الفتوح بدوي: دكتور**

ـ التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد، ط٢، دار الوفاء، المنصورة، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.

***عبد النعيم محمد حسنين: دكتور**

ـ سلاجقة إيران والعراق، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م.

ـ نظام الگنجوى شاعر الفضيلة عصره وبيئته وشعره، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

***عيسى عبد الله علي: دكتور**

الفلسفة والتصوف في فكر أبي حامد الغزالي بحث منشور في

DINIKA: Academic Journal of Islamic Studies; Vol 2, No 2 (2017) Texts in PracticeDO–10.22515/dinika. v2i2.826.

***قاسم غنى: دكتور**

ـ تاريخ التصوف في الإسلام، ترجمه عن الفارسية د. صادق نشأت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

***لسترنج (كي):**

ـ بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

***محمد أمين زكي: دكتور**

ـ مشاهير الكرد وكردستان، ترجمة سانحة زكي بك، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.

***محمد عبد العظيم أبو النصر: دكتور**

ـ السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ط١، دار عين، الجيزة، ٢٠٠١م.

***محمد محمود إدريس: دكتور**

ـ تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥م.

***مصطفى مغزاوي: دكتور**

ـ البعد السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ٢٠١١م.

***هاني أبو الرب: دكتور**

ـ الوزير نظام الملك ودوره في الحياة العامة في الدولة السلجوقية، بحث منشور بمجلة جامعة النجاح للأبحاث بنابلس (العلوم الإنسانية)، مج ٢١، ٢٠٠٧ م.

**ثالثاً ـ المراجع الأجنبية:**

* **Arberry (A.J):**

- Sufism (An account of the Mystics of Islam), New York, 2008.

* **Field (Claud):**

- Mystics and saints of Islam, London, 1910.

* **Nicholson (Reynold Alleyne):**

- Studies in Islamic Mysticism, Cambridge, 1921.

- The Mystics of Islam, London,1914.

* **Peeran (Syed Liaqath):**

- Islam and Sufism, first edition, India, 2007.